

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
يدلي بحديث صحفي لمجلة «لوبوان» الفرنسية

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني المجلة الأسبوعية الفرنسية (لوبوان) بحديث صحفي نشرته في عددها الصادر ، تناول فيه جلالته مساعيه من أجل «مجمع» سني شيعي والمفاوضات العربية الإسرائيلية بالإضافة إلى عدد من القضايا الوطنية والإقليمية والدولية .

وفيما يلي النص الكامل لهذا الحديث :

سؤال : يبدو أنكم وعكس الكثيرين متفائلون بخصوص الطريقة التي يمكن للإسلام أن يساير بها الحداثة .

جواب جلالة الملك : إن العرب لم يسبق لهم أبدا أن أحرقوا كوبيرنيك . بل على العكس من ذلك فقد كانوا السباقين إلى ترجمة كتب علم الرياضيات الإغريقية والمصرية واخترعوا الجبر خاصة الصفر وترجموا مؤلفات علم الهندسة . كما أن أول من رسم خريطة جغرافية كان مغربيا من صقلية يسمى الصقلي ، وبالتالي فإن الإسلام لا يتنافى والعصرنة . لكن إذا كنتم تعتبرون أن العصرنة تكمن في ارتداء النساء فساتين من البلاستيك الشفاف أو في السماح للشاذين جنسيا بالزواج ، ففي هاته الحالة فإن الإسلام هو بكل تأكيد متخلف عن الركب .

سؤال : لكن هل تذهبون إلى حد التعارض مع فئة من الرأي العام الإسلامي الذي يعترض على تحديد النسل ؟

جواب جلالة الملك : لقد كان لدينا قبل سنوات الرقم القياسي العالمي في معدل الولادات وذلك بنسبة 3،5 في المائة وأصبحت هذه النسبة اليوم 2،4 في المائة ونحن نقوم حاليا بحملات إشهار عبر الإذاعة لحبوب منع الحمل التي تباع في الصيدليات .

والحقيقة أننا واجهنا في البداية بعض الصعوبات حيث كان علماؤنا ومفكرونا يتساءلون حول الموضوع . لكن أفهمناهم أننا أمام خيارين ، إما تحديد النسل وإما الفقر .

سؤال : هل يشعر العالم العربي بأنه مهدد من جراء إعادة التسلح الإيراني ؟

جواب جلالة الملك : أعتقد أن إعادة تسلح إيران ما كان ليقلق كثيرا جيرانها لولا هذا النزوع إلى تصدير مذهب شيعي سياسي . لقد وجهت نداء من أجل عقد مجمع - إذا صح هذا التعبير - يضم مسلمين سنيين وشيعة من شأنه أن يمكن من حصر أوجه الإختلاف والإتفاق بيننا .

وإني واثق بحكم إلمامي الواسع بشؤون ديني ، أن أوجه التطابق بيننا هي أكثر بكثير من أوجه الاختلاف .

سؤال : هل تعتقدون أن ما يجري في البوسنة يعد حربا جديدة بين الديانات؟



جواب جلالة الملك : إن ما يتم حاليا هو تعتيم إعلامي للأحداث بيوغوسلافيا، وذلك بإعطاء النزاع طابعا دينيا هو بعيد عنه. حقا إن أغلب الضحايا هم بوسنيون ومسلمون وأن أغلب عمليات الاغتصاب ترتكب في حق النساء المسلمات. ومع ذلك لا يمكن اعتبار ما يحدث بداية حرب جديدة بين الديانات. إن المشكل لا يعدو كونه مشكلا عرقيا وإنسانيا وبرأيي فإنه من الضروري التدخل لأن التاريخ في حاجة إلى ذاكرة.

سؤال : هل ستضطر تركيا للدخول في النزاع في حالة ما إذا شملت الحرب مقدونيا؟

جواب جلالة الملك : نعم بكل تأكيد وسيتحول النزاع عندئذ إلى نزاع بين بلدان أوروبية.

سؤال : هل تعتقدون بصحوة للقومية التركية ؟

جواب جلالة الملك : خلال مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد بالمغرب عام 1969 ـ وقد كان الأول من نوعه، منذ وفاة الرسول ـ كانت تركيا لا تزال جد حذرة ولم تكن ترغب في التخلي عن علمانيتها وإرث أتاتورك، ثم بدأنا نلاحظ مع مرور الأعوام أنها أضحت تهتم أكثر بالعالم الإسلامي. لكن لا أعتقد أن هناك قومية إسلامية لدى تركيا ولا حتى حنين إلى الإمبراطورية العثمانية. لكن وعلى العكس من ذلك، فإذا امتدت الحرب إلى مقدونيا . . .

سؤال : لكنها مع ذلك تشعر بأن هناك نوع من الحنين لدى الجمهوريات الناطقة بالتركية في آسيا.

جواب جلالة الملك : لو اقتصر الأمر فقط على الجمهوريات الناطقة بالتركية لما شغلني ذلك. لكن صحوة بلدان حزام جنوب شرق الاتحاد السوفياتي سابقا قد تخبىء مفاجئات غير سارة.

سؤال : هل أنتم متفائلون بخصوص تطور مفاوضات السلام الإسرائيلية العربية؟

جواب جلالة الملك : فحتى لو تم تأجيل مفاوضات السلام مستقبلا فإنني أستطيع القول بأنه لن تكون هناك قطيعة. فالمسلسل سيواصل مساره. هناك قضية المبعدين التي لم تكن في الحقيقة من داع لها. إنه حقا لحادث مؤسف ما كان ليكون له وقع حاسم على مجرى التاريخ.

وعلينا الآن أن ننتظر مناقشة هذا المشكل من طرف الولايات المتحدة وشركائها بمجلس الأمن. وهناك من هؤلاء من لا يعرف السيد كلينتون. فالدول الخمس الكبرى هي التي يمكنها أن تشجع مسلسل المفاوضات أو توقفه عن طريق استخدام في غير محله لحق الفيتو، ولكنني أعتقد أنه بعد استئناف المحادثات فإن النتائج تأتي بسرعة متناهية.

سؤال : هل كان جورج بوش يريد من خلال إرغامه الإسرائيليين على الدخول في مفاوضات إعادة النظر في الدعم التقليدي الذي كانت الولايات المتحدة تقدمه لإسرائيل؟

جواب جلالة الملك : إنني أعرف السيد بوش معرفة جيدة. إنه رجل وفي للمبادىء التي يؤمن بها. فخلال حرب الخليج، حيث كنا قاب قوسين أو أدنى من الكارثة، أدرك السيد بوش إلى أي حد كان مبدأ «الكيل بمكيالين» هشا، ولذلك أراد من منطلق الفضيلة والاقتناع ممارسة الضغط على إسرائيل. إما ازاء أصدقائه العرب الذين ساندوه معنويا وماديا «لقد مولوا كل مراحل الحرب وأدوا أزيد من 70 مليار دولار وهي تضحية جسيمة» فإن الأمر كان بمثابة رد دين.

سؤال : ما هو في تقديركم مدى التخوف من انتشار الأسلحة النووية الذي كان أحد مبررات التدخل الأمريكي ضد العراق؟

جواب جلالة الملك : فلو عبرت إسرائيل عن رغبتها في الإنضمام إلى معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية فإن جيرانها سيكونون بالتأكيد أقل قلقا وربما سيجعلهم ذلك أقل رغبة في امتلاك سلاح ذري . وأعتبر شخصيا أن الأسلحة الكيماوية والبيولوجية أكثر خطورة من السلاح النووي .

سؤال : ما رأي جلالتكم في الهجومات الأمريكية الأخيرة على العراق؟

جواب جلالة الملك : إنها لم تكن في محلها ولم يكن لها مفعول يذكر ، ذلك أنها لم تسو شيئا سواء على الصعيد السياسي أو العسكري .

سؤال : هل تعتقدون أنه ما زال للحظر المفروض على العراق ما يبرره؟

جواب جلالة الملك : لقد برهن صدام حسين على أنه قادر على الصمود لشهور وحتى لسنين . وأعتقد أنه سيظل في السلطة . فهل يرجع ذلك لكونه يتمتع بحراسة مشددة أم لأن الشعب يريده أم لأن الجيش متشبث به؟

وكيفما كان الحال فإنه لا يمكن أن نأخذ بعين الاعتبار مصير صدام حسين وحده ونغفل الأطفال والشيوخ العراقيين الذين هم في فاقة لا تطاق من الناحية الإنسانية .

سؤال : إن العلاقات بين المغرب والجزائر تبدو مجمدة منذ اغتيال الرئيس بوضياف ، فما هي حقيقة الأمر؟

جواب جلالة الملك : من باب اللياقة أرسلت خلال شهر شتنبر وفدا إلى الجزائر العاصمة لتوجيه دعوة إلى الرئيس علي كافي لزيارة المغرب . وقد استقبل هذا الوفد خير استقبال كما أن الرئيس الجزائري عبر عن سعادته لزيارة المغرب ومقابلتي . ولكن في الواقع ، ومنذ ذلك الحين عرفت علاقاتنا نوعا من الفتور .

سؤال : لقد استقبلتم محمد بوضياف قبل وفاته ببضعة أسابيع هل أطلعكم على بعض مخاوفه؟

جواب جلالة الملك : لم أحس في أية لحظة بأن الرجل كان يشك في طول حياته السياسية ولا في إمكانية تجاوزه الصعاب . وكان يقول لي : «سننتصر . قدموا لي يد المساعدة لأنه يجب على المغرب مساعدة الجزائر كما يتعين على الجزائر مساعدة المغرب» . لقد كان له تفاؤل الشباب يكاد يكون تفاؤل المناضل .

سؤال : يؤكد البعض أن موقفه من قضية الصحراء قد يكون أحد أسباب اغتياله .

جواب جلالة الملك : لا علم لي بذلك . لقد اجتمعنا على انفراد طيلة ساعتين . ولم تأخذ قضية الصحراء من وقتنا سوى عشر دقائق . وقد أكد لي عزمه على تسوية هذا المشكل وقال : «ينبغي أن يصبح هذا المشكل نقطة تلاقي وليس نقطة تباعد واعتمدوا علي بهذا الخصوص» .

سؤال : هل تشكل الصعوبات التي تعترض بناء الوحدة الأوربية حافزا لكم على مواصلة طلب انضمام المغرب إلى حظيرة المجموعة الاقتصادية؟

جواب جلالة الملك : لقد فكرت في الأمر مليا . فعلى ضوء ما شهدته وقرأته فإنني لن أطرح

المسألة على هـذا النحو . إن الوضع معقـد بما فيه الكفاية بـالنسبة للأوربيين فكيف تتصـورون إذن ما سيكون عليه هذا الـوضع بانضمام بلد آخر ذا هوية مترسخة إلى المجموعـة الاقتصادية الأوربية . ومن تم نريـد أن نبدأ باتفاقيـة للتبادل الحر تتضمن أيضا شقـا سياسيا . فإذا نحن أصبحنا مع مـرور الأيام راضين على أوربا وأصبحت هـذه الأخيرة راضية عنا ، عند ذاك سنمضي إلى الأمـام . أما الإنضمام من أجل الإنضمام فقط فلن يكون في مصلحة بلدي وسيكون مصدر قلق وغير مريح بالنسبة لأوربا؟

سؤال : كيف تنظرون إلى أزمة الديمقراطيات الأوربية؟

جواب جلالة الملك : إن الشعوب في أوربا غالبا ما تكون مختلفة حتى داخل الدولة الواحدة .

أنظـروا مثلا إلى الاختـلافات الموجـودة بين اللـومبارديين والصقليين وبين سكـان بلاد الغـال والأسكتلنديين أو بين الكتلنيين وباقي الإسبـان . لقد نشأت الديمقراطيـة في كل دولة بشكل بطيء . فكيف يطلب فجأة من هذه البلدان وبعضهـا قائم منذ أزيد من ألف سنـة أن تعيش ضمن مجموعة لا تأخذ بعين الاعتبـار لا اللغة ولا الـدين ولا الثقافـة ولا التقاليـد . إما أن تقـوم الوحـدة على المستوى القانوني أو على مستوى العمليات البنكية أو الاقتصادية فذلك أمر سهل نسبيا .

أما الأمور الأخرى فهي رهينة بالعقلية . وهـذه مسألة من الصعوبة بمكان . وعليه يتعين انتظار بروز جيل ذي عقلية أوربية .

سؤال : لنعد إلى المغرب . لقد وعدتم النساء بتحـديث مدونة الأحوال الشخصية فأين وصل هذا المشروع؟

جواب جلالة الملك : إن المغربيـات لن يخيب أملهن ، ذلك أن البلاد مدينة لهن بالكثير . وعلى كل حال فليس هنـاك في الدين الإسلامي ــ باستثناء ما يخص الميراث ــ ما يسمح بالادعـاء بأن هناك لامساواة في الحقوق ـ بين المرأة والرجل .

سؤال : هل من الممكن تصور وجود بينازير بوتو مغربية في يوم ما؟

جواب جلالة الملك : هذا مستحيل فذلك أكبر خطأ ارتكبه الباكستانيون .

سؤال : لقد شرعتم في تحديث النظـام السياسي لبلدكم ويتطلع عدد كبير من المغـاربة إلى ملكية دستوريـة ودولة قـانون حقة . ألا تفكـرون مستقبلا في جعل المغـرب يعتمد نظامـا ملكيا على الطـريقة الإسبانية . وهل هذا هو الهدف الذي تحددونه أو تتصورونه لخلفكم؟

جواب جلالة الملك : إني لا أحدده لأي كان ، لأن بلدي له هويته الخاصة به . فإن كنتم تريدون أن يظل أحد الـركائز المتينـة جنوب أوربـا ـ وهـذا من مصلحتكم لأننا أقـرب الجيران إليكم ـ يتعين عليكم التخلي عن مثل هذه التحـاليل ، إننا نقبل أنظمة الأمم الأوربية كما هي دون تـوجيه أدنى انتقاد إليها . لذا يتعين عليكم قبول نظامنا كما هو . في اليوم الذي يخل فيه أحد خلفائنا باحترام هويتنا ، فإن التاريخ سيعتبره على الفور خائنا لأنه بذلك سيكون قد تنكر للشريعة الإسلامية .

14 شعبـان 1413هـ موافـق 6 فبراير 1993م